المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

أثر تعظيم الله تعالى في تحصين المجتمع من الإلحاد
دراسة في ضوء السنة النبوية

اسم الباحث

أ.د/ محمد سيد أحمد شحاته

أ. د. محمّد سيّد أحمد شحاته

أثر تعظيم الله تعالى

في تحصين المجتمع من الإلحاد

دراسة في ضوء السُّنّة النَّبويّة

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، أما بعد، فإن تعظيم الله تعالىٰ منبع كل خير، وأصل كل فلاح، وقائد إلىٰ طريق النجاح، وهذا أمر ينبع من النفوس المؤمنة، أما إن تراكمت الظلمات علىٰ النفس، فإنها لا تبصر الخير وتنحرف عن طريقه، وسهل الانحراف بها عن طريق المؤمنين، وهذا ما وقع في شباكه كثير ممن انحرف عن سبيل الموحدين، وسلك طريق الملحدين، فمن الطامات التي ظهرت في بعض المجتمعات أفكار الإلحاد، وهو ناتج عن انحراف في الفكر إذ يؤدي إلىٰ الكفر بالله العظيم، والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، والتكذيب بالخالق وبالبعث والجنة والنار، والتطاول علىٰ الله والأنبياء عليهم السلام، والإسلام، ونحو ذلك، إذ يقوم علىٰ فكرة إنكار وجود الخالق، وأن الكون بلا خالق، والمادة أزلية أبدية، وبناءً علىٰ هذا فلا يوجد شيء اسمه معجزات للأنبياء؛ لأن العلم الحديث لا يقبل فكرة المعجزة، وهذا الفكر المنحرف حاول أصحابه الانخراط في المجتمع المسلم، وبث سمومهم بين أبنائه، رغم تمسك المجتمع بعقيدته، وإقراره بالتوحيد وإيمانه بالبعث ووجود الجنة والنار، إلا أن هؤلاء لا يكفون عن التشكيك في الإسلام حينًا والتحريف حينًا آخر؛ ليفتنوا المؤمنين والمؤمنات في دينهم وعقيدتهم.

ومن هنا فإن الحاجة صارت ملحة إلىٰ إبراز عناية السنة النبوية بثوابت العقيدة، من خلال التركيز علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، فهو الحصن الحصين للمسلمين من الوقوع في أفكار المنحرفين المبتعدين عن منهج رب العالمين، فهو من أجلّ العبادات، وقد جاء في السنة النبوية من تعظيم الرب تعالىٰ ما يحصن المجتمع من الانجرار إلىٰ أفكار تزعزع عقيدته، أو تجره إلىٰ ما لا يحمد عقباه، من أفكار الملحدين المنحرفين عن طريق المؤمنين، وعن منهج ربّ العالمين، وسيظهر البحث جملة من ذلك في ضوء النصوص النبوية.

أهمية البحث:

في ظل عصر الانفتاح علىٰ العالم وكون هذا العالم صار قرية صغيرة يستطيع القاصي أن يتعرف علىٰ الداني ويناقشه في معتقده وفكره، ورصّ المتربصين علىٰ التغرير بشباب المسلمين، كان لا بد من ذكر النصوص الواردة في السنة النبوية التي تحصن المجتمع وتحميه من الوقوع في براثن الإلحاد والتي من أجلها نصوص تعظيم الرب سبحانه، لا سيما وقد أبهر بعض الشباب التقدم الحضاري

للعالم الغربي فصار يتقبل منهم كل فكر، ظانًا أن التقدم سببه مادي بحت، فنكص شرذمة منهم علىٰ عقبيه يردد الشبهات، لعدم معرفته بما يحصنه من الوقوع في هذا الخطر الداهم، لذا سيجيئ البحث مشيرًا إلىٰ أثر تعظيم الله في تحصين المجتمع من الإلحاد.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ظهر في الآونة الأخيرة تضخيم لحالة أو حالتين ممن وقع في الإلحاد بسبب أنهم لم يقدروا الله حق قدرة، ولم يعرفوه حق معرفته، مما توجب علىٰ كل مسلم أن يعرف قدر الله، ومنزلة تعظيم الله في الدنيا والآخرة، وسيجيب البحث عن هذه الأسئلة:

- ما أثر تعظيم الله تعالىٰ في التربية الإيمانية؟
- كيف يتم ترسيخ الوازع الديني من خلا تعظيم الله؟
- ما الأساليب الناجحة في محاربة الشهوات من خلال تعظيم الله؟
- ما أثر تعظيم الله تعالىٰ في الرد علىٰ شبهات الملحدين؟
- ما أثر تعظيم الله في تحصين النفس من الإلحاد؟
- كيف يتم إبراز جانب تعظيم الله تعالىٰ للقضاء علىٰ الإلحاد؟

أهداف البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

- بيان أثر تعظيم الله تعالىٰ في التربية الإيمانية.
- إظهار أثر تعظيم الله في ترسيخ الوازع الديني.
- التعرف علىٰ أثر تعظيم الله في محاربة الشهوات.
- إبراز أثر تعظيم الله تعالىٰ في الرد علىٰ شبهات الملحدين.
- بيان أثر تعظيم الله في تحصين النفس من الإلحاد.
- كيفية إبراز جانب تعظيم الله تعالىٰ للقضاء علىٰ الإلحاد.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الأحاديث والآثار وما كتب عن تعظيم الله تعالىٰ.

خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة، وستة مباحث وخاتمة.

المقدمة: أهمية البحث، مشكلة البحث وتساؤلاته، أهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: أثر تعظيم الله تعالىٰ في التربية الإيمانية، وترسيخ الوازع الديني، في التحصن من الإلحاد

المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في محاربة الشهوات.

المبحث الثالث: أثر تعظيم الله تعالىٰ في التحصن من شبهات الملحدين.

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في تحصين النفس من الإلحاد.

المبحث الخامس: كيفية إبراز جانب تعظيم الله تعالىٰ للقضاء علىٰ الإلحاد.

المبحث السادس: واجب الأمة تجاه الإلحاد.

الخاتمة: أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول: أثر تعظيم الله تعالى في التربية الإيمانية وترسيخ الوازع الديني في التحصن من الإلحاد

إن أصل الإلحاد قائم علىٰ فكرة أنّ هذا الكون إله من دون الله، لذا أضفىٰ عليه الملاحدة كل صفات الرب، فهو يتصرف بذاته، وهو بهذا صورة من صور الكفر بالله العظيم، وهذا الكفر يتمثل في أعلىٰ صور الجحود والتنكر، بل والتكبر علىٰ الخالق المعطي الوهاب، قال الشّيخ محمّد عليّ آدم الأثيوبي: «وكُلُّ مَن جَحَد شيئًا مما وَصَف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، فقد ألحد في ذلك، فليستقلّ، أو ليستكثر»[1]، فالإلحاد بناء علىٰ ذلك ليس في درجة واحدة، وهو قائم علىٰ عدم تعظيم الله، قال الشنقيطي: «والشر كل الشر في عدم تعظيم الله، وأن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق»[2]، ومع وجود هذا الفكر المنحرف الذي يملأ الدنيا شرًا، ولا يأتي بخير وجب غرس تعظيم الله في نفوس أبناء المجتمع، لما له آثار في التربية الإيمانية أذكر منها:

١- ربط المسلم بالخالق المنعم وتوقيره من خلال القيام بأركان الإسلام

مثل هذا الإلحاد لا يحارب إلا بمعرفة قدر الله، وترسيخ الإيمان به، ونفي الشريك عنه، والتمسك بالإيمان وشعبه، والارتباط بأركان الإيمان لتربط المسلم بربه فيعظمه ويوقره، وتجعله يبتعد عن أمثال هذه الظلمات، والمحافظة علىٰ أركان الإسلام، التي جاءت في حديث ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسَةٍ، عَلَىٰ أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**»[3].

وكل ركن من الأركان الخمسة يربط المسلم بخالقه ارتباطًا تغمره المحبة للخالق، وينبي علىٰ تعظيم الخالق وتوقيره، بداية من الركن الأول الشهادة، كما ذكر الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه الشهادة فرض تجمع الاعتقاد بالقلب، والاعتراف باللسان، والاعتقاد والإقرار وإن كانا عملين يعملان بجارحتين مختلفتين، فإن نوع العمل واحد، والمنسوب منه إلىٰ القلب هو المنسوب إلىٰ اللسان، والمنسوب إلىٰ اللسان هو المنسوب إلىٰ القلب»، قال: «والعمل

---

(١) البحر المحيط الثجاج (٣/ ١١٧).

(٢) آيات الأسماء والصفات، الشنقيطي (٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٩).

الصالح بالاعتقاد والإقرار مجموع عدة أشياء: أحدهما: إثبات البارئ جل جلاله ليقع به مفارقة التعطيل، والثاني: إثبات وحدانيته لتقع به البراءة من الشرك، والثالث: إثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض ليقع به البراءة من التشبيه، والرابع: إثبات أن وجود كل ما سواه كان معدومًا من قبل إبداعه له واختراعه إياه ليقع به البراءة من قول من يقول بالعلة والمعلول، والخامس: إثبات أنه مدبر ما أبدع ومصرفه علىٰ ما يشاء ليقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع أو تدبير الكواكب أو تدبير الملائكة، فأما البراءة بإثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل فلأن قوما ضلوا عن معرفة الله جل ثناؤه فكفروا وألحدوا وزعموا أنه لا فاعل لهذا العالم وأنه لم يزل علىٰ ما هو عليه ولا موجود إلا المحسوسات وليس وراءها شيء وأن الكوائن والحوادث إنما تكون وتحدث من قبل الطبائع التي في العناصر ـ وهي الماء والنار والهواء والأرض ولا مدبر للعالم يكون ما يكون باختياره وصنعه، فإذا أثبت المثبت للعالم إلها ونسب الفعل والصنع إليه فقد فارق الإلحاد والتعطيل وهذا أحسن مذاهب الملحدين والقائلون به يسميهم غيرهم من أهل الإلحاد: الفرقة المتجاهلة ويدعونهم غير الفلاسفة، أما البراءة من الشرك بإثبات الوحدانية فلأن قوما ادعوا فاعلين فزعموا أن أحدهما يفعل الخير والآخر يفعل الشر»[(١)].

ثم تأتي بعد الشهادة باقي الأركان ومن أعظم أهدافها تعظيم الله وطاعته، فإنك »إذا آمنت بالله علىٰ الوجه الصحيح، فانك سوف تقوم بطاعته ممتثلًا أمره مجتنبًا نهيه؛ لأن الذي يؤمن بالله علي الوجه الصحيح، لابد أن يقع في قلبه تعظيم الله علي الإطلاق، ولابد أن يقع في قلبه محبة الله علىٰ الإطلاق، فإذا احب الله حبا مطلقا لا يساوي أي حب، وإذا عظم تعظيما مطلقا لا يساويه أي تعظيم، فإنه بذلك يقوم بأوامر الله وينتهي عما نهي الله عنه»[(٢)]، فتعظيم الله تعالىٰ أصل كل خير ومنبع كل فلاح، ثم يأتي الركن الثاني الصلاة التي يظهر تعظيم الخالق في جميع أفعالها وحركاتها، قال القرطبي: « وَمَعَ ذَلِك فَإِنَّهُ تعبدنا بعبادات مَحْضَة ذَوَات فعال وأركان كَالصَّلَاةِ وَالْحج وَغير ذَلِك، وكل ركن من أَرْكَانهَا، فالمقصود بِهِ تَعْظِيم الله تَعَالَىٰ، وخضوع لَهُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِن حَتَّىٰ تُؤَدِّي كل جارحة من الْجَوَارِح حظها من تَعْظِيم الله تَعَالَىٰ مَعَ مَا ينضاف إِلَىٰ ذَلِك من الْمعَانِي الشَّرِيفَة والأدعية الرفيعة الفصيحة الَّتِي يعرف مَعَانِيهَا أَهلهَا

(١) شعب الإيمان، البيهقي (١/ ١٠٣).
(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (١/ ٤٣٤).

حسب مَا فسروه فِي كتبهمْ»[١]، والصلاة مبناها علىٰ التعظيم والإجلال لله تعالىٰ، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»[٢].

فأنت تلمس في هذا الذكر في الصلاة عظمة التذلل للعظيم، بل إن كل أفعال الصلاة فيها تعظيم لله من ركوع وسجود ودعاء، قال العيني عن علاقة الصلاة بتعظيم الله: «وحكمتها -الصلاة-: تعظيم الله، يعني: بجميع الأركان والأعضاء ظاهِرها وباطِنها تبرئا عن عبدة الأوثان قولا وفعلا وهيئةَ»[٣]، فالمصلي يقف علىٰ باب الملك يتذلل إليه، ويخضع ويخشع له، قال ابن أبي جمرة عن الاستخارة: «فيحتاج إلىٰ قرع باب الملك ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلا وحالًا»[٤].

بل إن أفعال الصلاة فيها تعظيم لله، قال الربيع: قلت للشافعي: ما معنىٰ رفع اليدين؟ قال تعظيم الله واتباع سنة نبيه انتهىٰ، وقال ابن عبد البر: «رفع اليدين معناه عند أهل العلم تعظيم لله وعبادة له

---

(١) الإعلام، القرطبي (٤٤٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٢).
(٣) شرح سنن أبي داود، العيني (٢/ ٢٢٩).
(٤) فتح الباري، ابن حجر (١١/ ١٨٦).

وابتهال إليه واستسلام له وخضوع في حالة الوقوف بين يديه واتباع لسنة نبيه ﷺ»[١]، لذا جاء الأمر بتعظيم الله في الركوع، »فأما الركوع فعظموا فيه الرب»[٢] أراد به تعظيم الله تعالىٰ بذكر الأدعية التي فيها تعظيم الله وتمجيده[٣].

وكذا التسبيح فيه تعظيم لله، فهو عبادة قمة التذلل لله، وقمة العبادة للخالق، قال ابن بطال: «التكبير والتسبيح معناهما تعظيم الله وتنزيه من السوء، واستعمال ذلك عند التعجب واستعظام الأمور حسن، وفيه تمرين اللسان علىٰ ذكر الله، وذلك من أفضل الأعمال»[٤]، ثم إن الزكاة فيها امتثال لأمر الله في أكثر ما يحبه الله تعالىٰ، بل إن المزكي ليشعر بمعية الله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة: ١٢]، وكذا الصوم مبناه علىٰ مراقبة الله وتعظيمه في السر والعلن، كذا الحج تتجلىٰ في مناسكه تعظيم الخالق المنعم وذلك من خلال كل شعيرة من شعائره، وكل نسك من مناسكه، بداية من الطواف حول البيت، وتقبيل الحجر الأسود، ورمي الجمار، وكذا التلبية فالحج قائم علىٰ تعظيم الملك، قال المباركفويُّ: «المصالح المرعية في الحج أمور منها تعظيم البيت فإنه من شعائر الله وتعظيمه هو تعظيم الله تعالىٰ»[٥]، وسبب تسمية الشعائر «لما تستشعر به تلك المواضع من أعمال الحج أي تعلم تعظيم الله تعالىٰ والقيام بوظائفه»[٦]، فمتىٰ ارتبط المؤمن بربه كان أبعد الناس عن طريق هؤلاء الملاحدة، إذا كيف يلحد من كان في قلبه مثقال ذرة من تعظيم لله.

٢- مراقبة الله في السر والعلن

إن المؤمن إذا استشعر وجود الخالق وإطلاعه علىٰ سره وعلانيته، وعلىٰ كل ما يخفيه في صدره، كان معظمًا له خائفًا من مخالفته فضلًا عن الكفر به، قال ابن منده: «ذكر معنىٰ الإيمان

---

(١) شرح الزرقاني (١/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٠٧).

(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَىٰ لَهُ، أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ تعالىٰ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

(٤) نخب الأفكار (٤/ ٢٤٩).

(٥) شرح صحيح البخارىٰ، ابن بطال (٩/ ٣٦٤).

(٦) مرعاة المفاتيح (٨/ ٢٩٣).

(٧) الكوكب الوهاج (١٤/ ٣٠).

من وصف الرسول ﷺ وأنها بضع وسبعون شعبة[(١)] ... إلخ، قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، معناه: صدَّق الرَّسول. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، يصدِّقون. وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [البقرة: ٥٥]، لن نُصَدِّقك. وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، يعني: بمصدق لنا. وللإيمان أوّل وآخر، فأوّله الإقرار، وآخره إماطة الأذىٰ عن الطّريق، كما قال المصطفىٰ ﷺ، والعباد يتفاضلون في الإيمان علىٰ قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال له، والمراقبة لله في السر، والعلانية، وترك اعتقاد المعاصي فمنها قيل: يزيد وينقص»[(٢)]، فشعب الإيمان كثيرة، منها الحياء من الخالق في السر والعلن.

وقال المروزي: «وَالْحَيَاءُ حَيَاءَانِ: حَيَاءٌ مِنَ اللهِ، وَحَيَاءٌ مِنَ النَّاسِ، وَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِالْعَبْدِ الْحَيَاءُ مِنَ اللهِ تعالىٰ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ الْحَيَاءَ مِنْ خَلْقِهِ خُلُقًا كَرِيمًا لَمَا كَانَ أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ إِذْ لَا مَالِكَ لِنَفْعٍ، وَلَا ضُرٍّ غَيْرُهُ، وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَحِيَ خَلْقُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَيَسْتُرُوا عُيُوبَهُمْ مِنْهُمْ، فَلَا يَفْتَضِحُ بَعْضُهُمْ عِنْدَ بَعْضٍ، فَمِنَ الْحَيَاءِ مِنَ اللهِ مَا هُوَ فَرْضٌ، وَمِنْهُ فَضِيلَةٌ وَنَافِلَةٌ، وَهُوَ هَائِجٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِعَظَمَةِ اللهِ وَجَلَالِهِ وَقُدْرَتِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ تَعْظِيمُ اللهِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ أَوْرَثَهُ الْحَيَاءَ مِنَ اللهِ وَالْهَيْبَةِ لَهُ فَغَلَبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ ذِكْرُ اطِّلَاعِ اللهِ الْعَظِيمِ وَنَظَرِهِ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ إِلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ، وَذِكْرُ الْمَقَامِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَسُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ قَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ، وَذِكْرُ دَوَامِ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَقِلَّةِ الشُّكْرِ مِنْهُ لِرَبِّهِ فَإِذَا غَلَبَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَىٰ قَلْبِهِ هَاجَ مِنْهُ الْحَيَاءُ مِنَ اللهِ فَاسْتَحَىٰ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لِشَيْءٍ مِمَّا يَكْرَهُ، أَوْ عَلَىٰ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ، يَتَحَرَّكُ بِمَا يَكْرَهُ فَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَمَنَعَ جَوَارِحَهُ مِنْ جَمِيعِ مَعَاصِيهِ إِذْ فَهِمَ عَنْهُ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس]، وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، وقال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وَقَالَ مُنْكِرًا عَلَىٰ مَنِ اسْتَخَفَّ بِنَظَرِهِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق]»[(٣)]، فالمؤمن الذي يراقب الله في السر والعلن، بل ويستحي منه كيف يكون فريسة لأفكار الملحدين، إنه يستحي أن لا يعظم خالقه فكيف يقبل أن يكفر به؟!

---

(٨) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٦١).

(٩) الإيمان، ابن منده (١/ ٣٠٠).

(١٠) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي (٢/ ٨٢٥).

٣- استشعار لذة المناجاة للخالق

ندب النبي ﷺ إلىٰ الإكثار من الذكر إذ فيه تعظيم لله، فمع كثرة الذكر تعظم هيبة الله في القلب، وتترسخ المراقبة له، »إنَّ تعظيمَ اللهِ تعالىٰ هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلىٰ سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ بل إلىٰ سعادةِ البشريةِ كلِّها خصوصًا في زمنِ العولمةِ وحيث صار العالمُ قريةً واحدةً ضعفَ منه أثر الوسائلِ الخارجيةِ لحمايةِ ووقايةِ المجتمعِ من منعٍ ومراقبةٍ فصار لزامًا الاهتمامُ والتركيزُ التامُّ علىٰ تقويةِ تعظيمِ اللهِ في النفسِ بتقويةِ الوازعِ الدينيِّ ومراقبةِ اللهِ في السرِّ والعلنِ، إنَّ المعظمَ للهِ تعالىٰ متوازنٌ من جميعِ الجوانبِ يحملُ همَّ الآخرةِ ولا ينسىٰ نصيبهُ من الدنيا، معظِّمٌ لأمرِ اللهِ ونهيه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، محققٌ لتوحيدِ اللهِ علىٰ أكملِ وجهٍ سالمٌ من الشركِ بجميعِ صورِهِ، مؤدٍ واجباتِهِ الدينيةِ علىٰ أكملِ وجهٍ، من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وغيرِها من الفرائضِ والواجباتِ.

وهو كذلك من أعظمِ الناسِ تأديةً للحقوقِ وأعظمِها: حقُّ الوالدين، والأبناءِ والزوجةِ والأرحامِ والجيرانِ والأصدقاءِ والأطفالِ والفقيرِ وغيرِهم.

وكذلك فإنه يجتنبُ المحرماتِ التي نهىٰ اللهُ عنها من مسكراتٍ ومخدراتٍ وانحرافاتٍ جنسيةٍ، واعتداءاتٍ علىٰ الأنفسِ والأموالِ بالسرقةِ والرشوةِ وغيرِها، والمعظمُ لله تعالىٰ مجتنبٌ لهذه المحرماتِ عبوديةً للهِ تعالىٰ خوفًا ورجاءً ومحبة للهِ، ولذلك فإنه يجتنبُ المحرَّماتِ في سائرِ الأماكنِ داخل وطنه وخارجه»[(١)].

ومن أجل أنوا التعظيم ذكر الله في السر والعلن وفي الحديث: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[(٢)]. والمسلم الذاكر لله المداوم علىٰ ذكره وشكره، تجده أبعد الناس عن أفكار الإلحاد والملحدين، إذ هو مرتبط طوال يومه بخالقه يعرف قدره ويوقره ويعظمه، فليس هناك طريق يسلكه الشيطان ليصل إلىٰ قلبه وعقله، إذ قلبه وعقله وفكره لله ومع الله.

(٤) **تقوية الإيمان بالقضاء والقدر**. من علامات المؤمن كما في الحديث: «**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** »[(٣)]، فمتي عظم المؤمن ربه قوي إيمانه بقضائه وقدره، أما إذا تخطفته شياطين

---

(١١) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، أحمد المزيد (ص: ١١).

(١٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(١٣) أخرجه مسلم (١)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الإلحاد، صار أشد الناس جزعًا وهلعًا، فعَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بشيءٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قلبي. فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ – قَالَ – ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ – قَالَ – ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فحدثني عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ[1]، ففي الحديث بيان لقضية التسليم التام لقضاء الله وقدره، والملاحدة أبعد الناس عن ذلك.

قال الشنقيطي: «ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعىٰ في زيادة إيمانه، وأن يعود نفسه كلما ضاقت عليه الدنيا أن يلتجئ إلىٰ الله تعالىٰ، ولا شك أن كثرة الضيق وكثرة الهموم والغموم توجب علىٰ المؤمن التسلح بالتعلق بالله تعالىٰ أضعاف ما نزل به من البلاء، وكلما كان التجاء العبد إلىٰ الله أصدق، ويقينه بالله تعالىٰ أكمل؛ كان الفرج أقرب إليه من حبل الوريد، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾[التوبة: ١١٨]، فلما بلغ الأمر مبلغه، ووصلوا إلىٰ قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾، جاء الفرج عند قوة اليقين أنه لا ملجأ ولا منجىٰ ولا مفر ولا مهرب من الله إلا إلىٰ الله؛ فإن بلغ العبد هذا المبلغ فقد نعمت عينه في البلاء، وهذا هو مقام اليقين في حال الكرب. فإن الإنسان تنتابه الهموم في نفسه وأهله وماله وولده، فإذا اطرح بين يدي الله تعالىٰ داعيًا ضارعًا شاكيًا مبتهلًا متضرعًا متخشعًا فإن الله يحب منه ذلك، ولعل الله أن يجعل هذا الابتهال والتضرع سببًا في زيادة قربه منه؛ لأنه كلما ابتهل وتضرع لله تعالىٰ وصدق في يقينه زاد قربه من الله، وكم من إنسان نزلت به المصيبة فكانت سببًا في قربه من الله جل وعلا، وهذا الذي يسميه العلماء: تحول النقمة إلىٰ نعمة، أي: أنها نقمة في الظاهر لكنها آلت إلىٰ نعمة في الباطن»[2]، فإن المعظم لله راض بما يجلبه إليه من خير وشر، قانع بما أعطاه، لأنه يؤمن أن الله يعطيه لأنه يحبه، ويمنعه لأنه يحبه، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدُكُمْ مَرِيضَهُ الْمَاءَ**»[3]، أما الملحد فهو جازع قانط هالع.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠١)، وابن حبان (٧٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٩)، وهو حديث إسناده صحيح رجاله ثقات، وصحّحه الألبانيُّ في (صحيح سنن أبي داود: ٤٧٠١).

(٢) شرح زاد المستقنع، الشنقيطي (٨/ ٨٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٣٦)، وقال: «حديث حسن غريب»، وابن حبان (٦٦٩)، والحاكم (٤/ ٢٣٠)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في محاربة الشهوات

لا شك أن لتعظيم الله تعالىٰ عدة آثار في محاربة الشهوات التي تجر إلىٰ كل شر، فتعظيم الله حجاب منيع عن الوقوع في الشهوات التي تجر إلىٰ الشبهات، وإليك بعضًا من آثار تعظيم الله في محاربة الشهوات:

١- الخوف من الوقوع في المعصية

إن المؤمن الحق أكثر الناس بعدًا عن مزالق الشهوات، فقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، أي: خافت؛ لمافيها من تعظيم الله تعالىٰ، مثال ذلك: «رجل هم بمعصية، فذكر الله، أو ذكر به، وقيل له: اتق الله. فإن كان مؤمنا: فإنه سيخاف، وهذا هو علامة الإيمان»[(١)]، فالمؤمن الذي يجمع بين الخوف والرجاء معظم لله، خائف من الانزلاق في براثن الشرك أو الإلحاد أو ما يبعده عن رضا الله، وفي الحديث: «**وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الله**»[(٢)]، فهذا الخائف امتلأ قلبه بجلال الملك مما جعله يبغض كل معصية، ويفر منها.

٢- عدم اليأس

علم الله تعالىٰ طبيعة الخلق ففتح له باب الصفح، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ**»[(٣)]، قال الشِّيرازي: لا يظنن قومٌ أن هذا الحديث يحرض الناس علىٰ الإذناب، ويُجوِّز الإذناب، بل سبب صدور هذا الحديث من رسول الله ﷺ: أن الصحابة رضىٰ الله عنهم كان قد غلب عليهم خوف الله، واستولىٰ علىٰ قلوبهم تعظيم الله تعالىٰ، بحيث اشتغلوا بالكلِّية بالعبادة والتقوىٰ، حتىٰ قال جماعة: نحن نَفِرُّ من بين الناس إلىٰ رؤوس الجبال كي لا يَشْغَلَنا الناسُ عن عبادة الله، ولا يحدثوننا فيحصل لنا إثمٌ بالمحادثة، وقال جماعة: نحن نَخْصي أنفسنا[(٤)]، وقال جماعة: نحن نعتزل النساء، وقال جماعة: نحن لا نأكل الأطعمة اللذيذة ولا نلبس

---

(١) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد، ابن عثيمين (٢/ ٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) أخرجه مسلم (٧٠٦٣).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٨٦)، ومسلم (٣٣٨٥)، من حديث عثمان بن مظعون.

الثياب الجديدة، وقال بعضهم: أنا أصلي الليل ولا أرقدُ، وقال بعضهم: أنا أصوم النهار ولا أفطر، فزجرهم رسولُ الله ﷺ عن هذه الأشياء بقوله: «مَنْ رَغِبَ عن سنَّتي فليس مني»[١]، وبقوله: «لا تشدِّدوا علىٰ أنفسِكم»[٢]، ثم قال لهم هذا الحديث؛ أعني: «لو لم تذنبوا» تسليةً لخواطرهم وإزالةً؛ لشدة الخوف عن صدورهم، ومنعهم عن اليأس من رحمة الله، وتحريضهم علىٰ الرجاء إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، وإظهار كرم الله ورحمته، وتعليمهم أنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الاستغفارَ والتوبة[٣]، فالعارف بربه يعلم أنه يغفر الذنب ويفتح باب الصفح، ويطلب من العباد أن يطيروا إليه علىٰ أجنحة من الشوق، وفتح باب الرجاء فيه عصمة من اليأس الذي قد يؤدي إلىٰ القنوط الذي يسدد أبواب الخير ويفتح أبواب الشر.

٣- الإجلال والتعظيم والمحبة لله

إذ تعظيم الله تعالىٰ يقف حاجزًا للمسلم عن الانزلاق في الشهوات، «فكما أن تعظيم الله وتوقيره يحجز عن المعصية فان ارتكاب المعصية يضعف التعظيم والتوقير، حتىٰ يستخف العبد بربه، ويستهين بأمره، ولا يقدره حق قدره»، لذلك قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وروحُ العبادةِ هو الإجلالُ والمحبةُ، فإذا تخلَّىٰ أحدُهما عن الآخرِ فسدَتْ، فإذا اقترنَ بهذين الثناءُ علىٰ المحبوبِ المعظَّمِ فذلك حقيقةُ الحمدِ»[٤]، وقد أجاب جبريل عن معنىٰ الإحسانِ فقال: «أن تعبدَ اللهَ كأنَّك تراهُ، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك»[٥].

وهذه النوع من مراقبة الله في السر والعلن هي أول طرق تعظيمِ اللهِ تعالىٰ قال ابنُ رجبٍ: فقولُه ﷺ في تفسيرِ الإحسانِ: «أن تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ» إلخ، يشيرُ إلىٰ أنَّ العبدَ يعبدُ اللهَ علىٰ هذه الصفةِ، وهي استحضارُ قربِهِ، وأنه بين يديْهِ كأنَّه يراه، وذلك يوجبُ الخشيةَ والخوفَ والهيبةَ والتعظيمَ[٦].

هذه بعض آثار تعظيم الله تعالىٰ في التحصن من الشهوات التي إن أطلق المرء لها العنان ساقته إلىٰ جرف هار، فلا تزال به حتىٰ تورده المهالك، ويحجب منها تعظيم الله ومعرفته حق المعرفة.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٦)، ومسلم (٣٣٨٤).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٦)، من حديث أنس، وعلقه البخاريّ (٦/ ٢٦٦١).
(٣) المفاتيح في شرح المصابيح (٣/ ١٧٧).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٩٥).
(٥) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (١).
(٦) جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٦).

المبحث الثالث: أثر تعظيم الله تعالى في التحصن

من شبهات الملحدين

من آثار تعظيم الله تعالىٰ أن توجد لدىٰ المعظم لله ملكة التحصن من شبهات الملحدين، وذلك من خلال الآتي:

١- التأمل والتفكر في مخلوقات الله

وذلك من خلال إرشادهم الىٰ الإيمان بالله تعالىٰ وبالتأمل والتفكر في خلقه، حتىٰ يصلوا معهم إلىٰ الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان. فلا يستطيع دعاة الإلحاد أن يؤثروا علىٰ عقولهم الناضجة ولا يستطيع أحد أن يضعف نفسياتهم المؤمنة[١]، وقد روي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّهُ قَالَ: «تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»[٢]، فالتفكر في ملكوت الله، والتدبر في آيات الكون يجعلان العبد خاضعًا عابدًا لله، معظمًا له، رغم أنها عبادة قلبية محضة، إلا أنها تزيد من يقين العبد بربه وإيمانه به وطاعته له، ومعرفته به، والمتفكر عارف بعظيم صفات الخالق، وأول ما ينبغي أن يتدبره العبد كتاب الله قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المؤمنون]، وقال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، ومن فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلىٰ درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضا، ويوافق بعضه بعضًا[٣].

وانظر إلىٰ الربط بين النظر إلىٰ السماء والآية التي تدل علىٰ الاعتبار بهذه الأشياء، وانظر في الحديث الآتي إلىٰ مدىٰ لفت انتباه من حوله إلىٰ تدبر آيات الذكر الحكيم، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ (٤/ ١٧٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٩٤٩)، وقال ابن صاعد: «تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ غَرِيبُ الْإِسْنَادِ صَحِيحٌ»، وأحمد في الزهد (٧٥٠)، وأبو داود (١٩٩)، وابن أبي شيبة (٣٥٧٢٨)، وأبو نعيم (حلية الأولياء ١/ ٢٠٩)، والبيهقي (شعب الإيمان: ١١٧).

(٣) تفسير السعدي (١٨٩).

إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزُّمَر][1].

قال النووي: «ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَ الْحَبْرَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقْبِضُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْمَخْلُوقَاتِ بِالْأَصَابِعِ ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَىٰ نَحْوِ مَا يَقُولُ»[2].

وانظر إلىٰ تدبره لهذه الآية، فقد لفت الانتباه إلىٰ عظيم قدرة الله تعالىٰ، وإلىٰ إثبات صفة لا تشبه صفات المخلوقين، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَلَا تُصَلُّونَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَيَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف: ٥٤]، قال ابن حجر: «وَفِيهِ جَوَازُ الِانْتِزَاعِ مِنَ الْقُرْآنِ[3].

وقال النووي: «الْمُخْتَارُ فِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَجَّبَ مَنْ سُرْعَةِ جَوَابِهِ وَعَدَمِ مُوَافَقَتِهِ لَهُ عَلَىٰ الِاعْتِذَارِ بِهَذَا وَلِهَذَا ضَرَبَ فَخِذَهُ وَقِيلَ قَالَهُ تَسْلِيمًا لِعُذْرِهِمَا وَأَنَّهُ لَا عَتْبَ عَلَيْهِمَا وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَىٰ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَأَمْرُ الْإِنْسَانِ صَاحِبَهُ بِهَا وَتَعَهُّدُ الْإِمَامِ وَالْكَبِيرِ رَعِيَّتَهُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلنَّاصِحِ إِذَا لَمْ يَقْبَلْ نَصِيحَتَهُ أَوِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِمَا لَا يَرْتَضِيهِ أَنْ يَنْكَفَّ وَلَا يُعَنِّفَ إِلَّا لمصلحة»[4]، فهنا ربط ذكر الآية التي تبين طبيعة الإنسان بما يتوافق مع هذا الحدث، فهذا المسلم الوقاف أمام هذه الظواهر الطبيعية والآيات القرآنية متأملًا متفكرًا متدبرًا لآيات الله الكونية، يقف سدًا منيعًا أمام دعوات الإلحاد، بل إن طبيعته المتفكرة ترفض الإلحاد وتأباه، وترده ولا ترضاه.

٢- التحصن والاستعانة بالله

فعلىٰ المسلمين أن يزرعوا في نفوسهم اللجوء إلىٰ الله في كل شيء، وأن يغرسوا في نفوسهم أن الله هو المعين ولا معين سواه، فعن ابن عباس رضىٰ الله عنه قال كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «**يَا غُلامُ، إِنِّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،**

(١) أخرجه البخاري (٧٤٥١)، ومسلم (٢٧٨٦)، واللفظ له.
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (١٧/ ١٣٠).
(٣) فتح الباري، ابن حجر (٣/ ١١).
(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (٦/ ٦٥).

إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله، واعلم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ»[١]، وقوله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله» هذا منزع من قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه والدعاء هو العبادة[٢]، فأمره ﷺ أن يستعين بالله وحده في كل أموره أي إفراده بالاستعانة علىٰ ما يريده وفي إفراده تعالىٰ بالاستعانة فائدتان، فالأولىٰ أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات، والثانية أنه لا معين له علىٰ مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالىٰ فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول[٣].

٣- ترك الجدل في الأمور التي لا يحسنونها

إن أهل الإلحاد قد يذكرون له شبهات يقدحون بها فيما جاء به الرسول في مواضع كثيرة وقد لا يكون للمؤمن خبرة بالمناظرة في ذلك لعدم العلم بعباراتهم ومقاصدهم في كلامهم كمن يتكلم بلفظ الجسم والجوهر والحيز والهيولي والمادة والصورة والكلي والجزئي والماهية ونحو ذلك عند من ليس له خبرة بهذه الأوضاع والاصطلاحات ويؤلفها تأليفا يتضمن القدح فيما أخبر الله به ورسوله فإن المؤمن يعلم فساد ذلك مجملا وإن لم يعرف وجه فسادها لا سيما إذا لم يكن خبيرًا بطرق[٤].

وقد أرشدنا النَّبيُّ ﷺ إلىٰ مثل هذا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ»[٥].

---

(٧) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢٦٦٩)، وقال الشيخ شعيبٌ: «إسناده قوي»، والحاكم (٦٣٠٣)، والطبراني (١١٢٤٣)، والآجري (الشريعة: ٤١٢)، والبيهقي (شعب الإيمان: ١٩٢)، وابن السني (عمل اليوم والليلة: ٤٢٥)، وابن أبي عاصم (السنة: ٣١٥)، والضياء المقدسي (المختارة: ١٢)، وابن منده (التوحيد: ٢٤٨)، وابن بطة (الإبانة الكبرىٰ: ١٥٠٣).

(٨) جامع العلوم والحكم (١٩١).

(٩) سبل السلام (٢/ ٦٤٨).

(١٠) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٠٠).

(١١) أخرجه البخاري (٣١٠٢)، ومسلم (٢٦١).

احتوىٰ هذا الحديث علىٰ أنه لا بد أن يلقي الشيطان هذا الإيراد الباطل: إما وسوسة محضة، أو علىٰ لسان شياطين الإنس وملاحدتهم. وقد وقع كما أخبر، فإن الأمرين وقعا، لا يزال الشيطان يدفع إلىٰ قلوب من ليست لهم بصيرة هذا السؤال الباطل، ولا يزال أهل الإلحاد يلقون هذه الشبهة التي هي أبطل الشبه، ويتكلمون عن العلل وعن مواد العالم بكلام سخيف معروف.

وقد أرشد النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم إلىٰ دفع هذا السؤال بأمور ثلاثة: بالانتهاء، والعوذ من الشيطان، وبالإيمان. فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها النبي ﷺ تبطل هذه الشبه التي لا تزال علىٰ ألسنة الملاحدة، يلقونها بعبارات متنوعة. فأمر بالانتهاء الذي يبطل التسلسل الباطل، وبالتعوذ من الشيطان الذي هو الملقي لهذه الشبهة، وبالإيمان الصحيح الذي يدفع كل ما يضاده من الباطل. والحمد لله. (فبالانتهاء): قطع الشر مباشرة، (وبالاستعاذة): قطع السبب الداعي إلىٰ الشر، (وبالإيمان) اللجأ والاعتصام بالاعتقاد الصحيح اليقيني الذي يدفع كل معارض[١].

٤- عدم إقحام العقل في المسائل الخاصة بالغيب

ذلك أن العقل حدوده الواقع الذي يعايشه، ولا يستطيع أن يتجاوز ذلك، فهو عاجز عن الوصول إلىٰ ما لا يدركه، فهو مرتبط بالزمان والمكان، فالعقل البشري لا يستطيع أن يتصور الخالق الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ لأنه خالق الزمان والمكان.

«إنَّ تحكيم العقل في مسألة الألوهية وصفاتها من سخافة العقل نفسه، ولا تؤدي عند هؤلاء المغتربين بعقولهم إلاَّ إلىٰ الإلحاد والزندقة، وذلك لأَنَّ العقل الإنساني مهما بلغ من الذروة والكمال يبقىٰ قاصرًا عن فهم كثير من الحقائق وخاصة المتعلقة منها بالألوهية وصفاتها والأمور التعبدية»[٢]، وقد مرَّ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، حين يقذف وساوسه ويلقيه في القلب، إن عدم جعل العقل يخوض في قضايا لا يستطيع أن يبلغها، فهي تعظم عليه، لهو من أعظم أسباب التحصن من الإلحاد.

٥- التفكر والتفكير بخصائص الخالق

هذا من أفضل أسباب التحصن من أفكار الملحدين، «فَالِاعْتِرَافُ لِلَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- بِأَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنْزَالَ الْمَاءِ وَإِنْبَاتَ النَّبَاتِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَاتِ مِنْ خَصَائِصِ رُبُوبِيَّتِهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَتَعْظِيمِ»[٣].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (١٨).

(٢) السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر (١٥٠).

(٣) الجموع البهية للعقيدة السلفية (١/ ٩٤).

وفي السنة شواهد كثيرة تدل علىٰ أن المشركين كان في قلوبهم شيءٌ من تعظيم الله، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فِيمَا حَكَىٰ عُتْبَةُ لِأَصحَابِهِ قَالَ: فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللهِ مَا هُوَ سِحْرٌ وَلَا شِعْرٌ وَلَا كَهَانَةٌ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فُصِّلَت]، حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فُصِّلَت: ١٣]، فَأَمْسَكْتُ بِفِيهِ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ، فَخِفْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعَذَابُ[١].

وعن محمّد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾ [الطور] كاد قلبي أن يطير[٢].

فانظر إلىٰ هؤلاء المشركين رغم شركهم إلَّا أنّ مجرد تذكيرهم بالله أثَّر فيهم، فكيف بالمؤمن الذي يتلو هذه الآيات في ليله ونهاره، فهو أبعد ما يكون عن طريق الملحدين.

ولك أن ترىٰ حال المسلم وهو يقرأ هذا الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزُّمَر][٣].

قال أبو نصر بن سلَّام: ليس شيء أثقل علىٰ أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سَماع الحديث وروايته وإسناده[٤]، وقال الشيخ محمد عبد الوهاب: «ما ذكر الله تبارك وتعالىٰ من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعل هذا، وهذا قَدْر ما تحتمله العقول، وإلا فعظمة الله وجلاله أجلّ من أن يحيط بها عقل، فَمَنْ هذا بعض عظمته وجلاله كيف يُجعل في رتبته مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا؟[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٧١٥)، والحاكم (٢/ ٢٧٨)، وصححه، والبيهقي (الاعتقاد: ٢٦٨)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٣٣)، ومسلم (٧١٤٧).

(٤) مشارق الأنوار الوهاجة (٤/ ٥٤٩).

(٥) تفسير آيات من القرآن الكريم (٣٤٦).

وقال النووي: «ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَ الْحَبْرَ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقْبِضُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْمَخْلُوقَاتِ بِالْأَصَابِعِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَىٰ نَحْوِ مَا يَقُولُ»(١).

وانظر إلىٰ تدبره لهذه الآية، فقد لفت الانتباه إلىٰ عظيم قدرة الله تعالىٰ، وإلىٰ إثبات صفة لا تشبه صفات المخلوقين.

(١) شرح النووي علىٰ مسلم (١٧/ ١٣٠).

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في تحصين النفس من الإلحاد

إنَّ تعظيم الله تعالىٰ ووقيره من أعظم الأمور التي تعين علىٰ التحصن من الإلحاد، وغيره، يظهر ذلك من خلال الآتي:

١- العصمة من فتن الشياطين والملاحدة

إنّ تعظيمَ اللهِ تعالىٰ من أعظمِ العباداتِ التي غفلَ عنها كثيرٌ من الناسِ، فساءتْ أحوالُهم، وانقلبتْ موازينُهم، وتلاعبتْ بهم الشياطينُ والأهواءُ والأنفسُ الأمارةُ بالسوءِ، فالتوحيدُ الذي هو رأسُ الأمرِ هو الأصلُ في تعظيمِ اللهِ تعالىٰ فاللهُ تعالىٰ أعظمُ من أن يُعْبَدَ معَهُ غيرُه قال تعالىٰ في الحديثِ القُدْسِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»[(١)].

وقد ذكرَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللهُ علاقةَ التعظيمِ بالوحدانيةِ فقالَ: «الإيمان قول وعمل فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله تعالىٰ والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، والذي هو حال في القلب يظهر أثره علىٰ الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل= كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد، ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح؛ إذ الاعتقادات الإيمانية تزكِّي النفوس، وتصلحها، فمتىٰ لم توجب زكاة للنفس ولا صلاحًا، فما ذاك إلَّا لأنها لم ترسخ في القلب، ولم تصر صفة ونعتا للنَّفس وصلاحًا، وإذا لم يكن علم الإيمان المفروض صفة لقلب الإنسان لازمة لم ينفعه، فإنه يكون بمنزلة حديث النفس وخواطر القلب، والنجاة لا تحصل إلَّا بيقين في القلب، ولو أنَّه مثقال ذرَّة هذا فيما بينه وبين الله»[(٢)]، فتعظيم الله تعالىٰ حصن حصين ودرع متين لتحصين النفس من الملحدين، والعصمة من فتن الضالين.

٢- الانقياد لله ولأوامره

ذلك أن امتثال أوامر الله يدل علىٰ تعظيم الله وتوقيره، يقول السّعديِّ: «إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر يخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني علىٰ تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله،

---

(١) أخرجه مسلم (٧٥٨٤).

(٢) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (٣٦٩ - ٣٧٠).

والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة»[١]، وأكبر طريق لتعظيم الله هو طاعته والانقياد له، وهو الطريق النجاة في الدنيا والآخرة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ»، قَالُوا: وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ»[٢]، إضافة إلىٰ ذلك فإن الاستهزاء يناقض الإيمان؛ لأن الإيمان تصديق بالله تعالىٰ وانقياد له وخضوع ومن استهزأ بالله، امتنع أن يكون منقادًا لأمره » فإن الانقياد إجلال وإكرام، والاستخفاف إهانة وإذلال، وهذان ضدان، فمتىٰ حصل في القلب أحدهما، انتفىٰ الآخر، فعلم أن الاستخفاف والاستهانة به ينافي الإيمان[٣].

٣- معرفة الله حق المعرفة

فهو الحيُّ القيومُ الذي لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ، وهو القائمُ بالقسطِ، القائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما كسَبَتْ، الخالقُ البارئُ المصورُ ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود:٦]، ما شاءَ اللهُ لا قوةَ إلا باللهِ، فما شاء اللهُ كان، وما لم يشا لم يكنْ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، ولا ملجأَ منه إلا إليه، فهذه المعاني وما أشبهَها من معاني ربوبيتِه ومُلكِه، وخلقِه ورزقِه، وهدايتِه ونصرِه، وإحسانِه وبرِّه، وتدبيرِه وصنعِه، ثمَّ ما يتصلُ بذلك من أنه بكلِّ شيءٍ عليمٌ، وعلىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّه سميعٌ بصيرٌ، لا يشغَلُه سمعٌ عن سمعٍ، ولا تُغلِطُه المسائلُ، ولا يتبرمُ بإلحاحِ المُلحِّينَ، يُبصرُ دبيبَ النملةِ السوداءِ، في الليلةِ الظلماءِ، علىٰ الصخرةِ الصماءِ.

فهذا كلُّه حقٌّ، وهو محضُ توحيدِ الربوبيةِ؛ وهو مع هذا قد أعطىٰ كلَّ شيءٍ خلقَه ثمَّ هَدَىٰ، وأحسنَ كلَّ شيءٍ خَلَقهُ، وبدأَ خلقَ الإنسانِ من طينٍ، وهذا صنعُ اللهِ، الذي أتقنَ كلَّ شيءٍ، والخيرُ كلُّه بيديْهِ، وهو أرحمُ الراحمينَ، وهو أرحمُ بعبادِهِ من الوالدةِ بولدِهَا، كما أقسمَ علىٰ ذلك النبيُّ ﷺ فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»، قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[٤]، إلىٰ نحوِ هذه المعاني،

---

(١) تفسير السعدي (٣/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٥١).

(٣) نواقض الإيمان القولية والعملية (١١٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٥٣)، مسلم (٧٠٧٨).

التي تقتضي شمولَ حكمتِه وإتقانِه وإحسانِه خَلْقَ كلِّ شيءٍ وسعةَ رحمتِه وعظمتَها وأنها سبقتْ غضبَه كلُّ هذا حقٌّ[١].

فاللهُ تعالىٰ هو مالكُ الملكِ الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: ٣]، وإذا نظر العبدُ في تدبيرِ اللهِ تعالىٰ لهذا الكونِ كاد عقلُه يطيشُ من هذه القدرةِ الباهرةِ، والقوةِ القاهرةِ، والرحمةِ الظاهرةِ، والإتقانِ والإحسانِ والحكمةِ في كلِّ شيءٍ[٢].

٤- ترسيخ التوحيد والابتعاد عن الشرك

فهو أصل كل خير وعاصم من كل شر، فعَنْ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ ﷺ يومًا، فَقَالَ: «يَا غُلامُ، إنِّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله وَاعْلَمْ: أنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَىٰ أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ»[٣].

فهذا يُبيِّن ضرورة تعليق الناشئة بالله تعالىٰ، فيحافظ علىٰ ما أمره الله به من صلاة وصيام وزكاة وغيرها، ويجتنب ما نهاه الله عنه من محرمات ومكروهات.

٥- مراقبةُ اللهِ تعالى في السرِّ والعلانية

فإنَّ ذلك سوفَ يُنْتِجُ أفرادًا يتحلَّوْنَ بعُمْقِ الإيمانِ ومكارمِ الأخلاقِ، والوقوفِ عندَ حدودِ اللهِ، وكبحِ جماحِ رغباتِ النفسِ وشهواتِها، والحذرِ من كلِّ ما يُغْضِبُ اللهَ، مهما كانتِ الظروفُ معينةً علىٰ المعصيةِ حاثَّةً علىٰ الوقوعِ فيها، وذكر أبو نعيم أَبا عَبْدِ اللهِ بْنُ فَاتِكٍ، فقال: «مِنَ الْمُرَاقِبِينَ، لَزِمَ الثُّغُورَ مُلْتَزِمًا لِلشُّهُودِ وَالْحُضُورِ سُئِلَ عَنِ الْمُرَاقَبَةِ، فَقَالَ: إِذَا كُنْتَ فَاعِلًا

(١) مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية (٢/ ٤٠٠).
(٢) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، أحمد المزيد (٣٨).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٢٦٦٩)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده قوي»، والحاكم (٦٣٠٣)، والطبراني (١١٢٤٣)، والآجري (الشريعة: ٤١٢)، والبيهقي (شعب الإيمان: ١٩٢)، وابن السُّنِّي (عمل اليوم والليلة: ٤٢٥)، وابن أبي عاصم (السنة: ٣١٥)، والضياء المقدسي (المختارة: ١٢)، وابن منده (٢٤٨)، وابن بطة (الإبانة الكبرىٰ: ١٥٠٣).

فَانْظُرْ نَظَرَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا كُنْتَ قَائِلًا فَانْظُرْ سَمْعَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا كُنْتَ سَاكِتًا فَانْظُرْ عِلْمَ اللهِ فِيكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وَقَالَ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾[البقرة: ٢٣٥]»[1]، وقد مرَّ حديث الإحسان.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم (١٠/ ٣٥٨).

المبحث الخامس: كيفية إبراز جانب تعظيم الله تعالى للقضاء على الإلحاد

إن المعركة بين الكفر والإيمان قديمة قدم الزمان، لا يخلو منها عصر، لهذا كان أهم ما يحارب به الكفر لا سيما الإلحاد تعظيم الله إذ ترسيخ تعظيم الله في النفس يعالج كل المشكلات الفكرية، لذا من الأمور المعينة علىٰ تعظيم الله الآتي:

١- تحقيق العبودية لله تعالى

ذلك أنه كلما ازداد العبد قربًا من الله زاد تعظيمه لمولاه، وابتعد عن مزالق من عاداه، قال شيخ الإسلام: «فكمال الْمَخْلُوق فِي تَحْقِيق عبوديته لله وَكلما ازْدَادَ العَبْد تَحْقِيقا للعبودية ازْدَادَ كَمَاله وعلت دَرَجَته وَمن توهم أَن الْمَخْلُوق يخرج من الْعُبُودِيَّة بِوَجْه من الْوُجُوه أَو أَن الْخُرُوج عَنْهَا أكمل فَهُوَ من أَجْهَل الْخلق بل من أضلهم»[1]، لا سيما في هذا الزمان الذي يدخل فيه الإلحاد السم في العسل، ويلبسون الحق ثوب الباطل، وهؤلاء دعاة علىٰ أبواب جهنم كما جاء وصفُ النبيِّ ﷺ، في الحديث رواه حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهل الشَّرِّ، الذين يكونون آخرَ الزمانِ: قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَىٰ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَىٰ أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»[2].

٢- التدبر للقرآن الكريم

من خلال النظر فيه والعمل لما جاء فيه، ففي (صحيح مسلم): أَنَّ عائشة قيل لها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ[3].

---

(١) العبودية (٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٤٨١٢).

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٦).

قال النووي: «مَعْنَاهُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ وَالِاعْتِبَارُ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ وَتَدَبُّرُهُ وَحُسْنُ تِلَاوَتِهِ قَوْلُهَا فَصَارَ»(١).

وعن أَبي ذَرٍّ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّىٰ أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالْآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨](٢).

فهذا الترديد وقوف مع الآية، وتأمل فيها في مشهدها العظيم، قال ابن القيم: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلىٰ نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر علىٰ معاني آياته، فإنها تطلع العبد علىٰ معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلىٰ طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتتل في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه، وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه»(٣).

٣- التفكر في ملكوت الله

من خلال النظر في الآيات الكونية الواقعة والمشاهدة كما قال تعالىٰ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [المُلك].

---

(١) شرح النووي علىٰ مسلم (٦/ ٢٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٥٠)، وقال البوصيري في (الزوائد): «إسناده صحيح، ورجاله ثقات». ثم قال: «رواه النَّسائي في الكبرىٰ، وأحمد في المسند، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح»، وقال: الألباني: «حسن»، وأخرجه الحاكم (٨٧٩)، وصححه ووافقه الذهبيُّ، ورواه البيهقي (٤٧١٨)، وعلَّقه صحته ابن خزيمة (١/ ٢٧١).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٥٠).

ومن الأحاديث التي تدل علىٰ عظم مخلوقات الله حديث أبي ذر قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَىٰ الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَىٰ الْحَلْقَةِ»[١].

قال ابن القيم: الرَّبُّ تَعَالَىٰ يَدْعُو عباده فِي الْقُرْآن إِلَىٰ مَعْرفَته من طَرِيقين أَحدهمَا: النّظر فِي مفعولاته، وَالثَّانِي: التفكر فِي آيَاته وتدبّرها فَتلك آيَاته المشهودة وَهَذِه آيَاته المسموعة المعقولة. والنظرُ في هذه الآياتِ وأمثالِها نوعانِ: نظرٌ إليها بالبصرِ الظاهرِ، فَيَرىٰ -مثلًا- زُرقةَ السماءِ ونجومَها وعلوَّها وسَعَتَها، وهذا نظرٌ يشاركُ الإنسانُ فيه غيرَه من الحيواناتِ، وليسَ هو المقصودُ بالأمرِ، والثاني: أن يتجاوزَ هذا إلىٰ النظرِ بالبصيرةِ الباطنةِ، فتفتحُ له أبوابُ السماءِ، فيجولُ في أقطارِها وملكوتِها وبين ملائِكَتِها[٢].

ومما يدل علىٰ عظمة الخالق وانقياد المخلوقات له حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ: وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا»[٣].

٤- النظر في عاقبة الكافرين بالله

ينبغي علىٰ المسلم أن يأخذ العبرة من أخبار الهالكين من الكافرين، الذين كانوا أشد قوة، ومع كفرهم بالله لم تشفع لهم قوتهم فأهلكهم الله ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ [الحاقة]، وقد حثَّ النَّبيُّ ﷺ أصحابه علىٰ الاعتبار بمصير هؤلاء، فعن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَىٰ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ، إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»[٤].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٦١)، والبيهقي (الأسماء والصفات: ٨٦١)، وقال: «تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ السَّعْدِيُّ وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ».

(٢) الفوائد (٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٢٧)، ومسلم (٣٢٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٣)، ومسلم (٧٥٧٣).

٥- الدعاء

وهو أنفع الأدوية وأنجع الأسباب للوقاية من كل خطر يهدد القلب، والله تعالىٰ يجيب من دعاه قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَىٰ الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»(١).

٦- فهم أسماء الله تعالى ومعرفتها

ذلك أن أسماء اللهِ تعالىٰ تدلُّ علىٰ كمالِ الخالق، ففهمها وتدبرها من أنجع الوسائل المعينة علىٰ تعظيم اللهِ تعالىٰ، والابتعاد عن الإلحاد، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ»(٢).

قال النَّوويُّ: «أي أحسن المراعاة لها والمحافظة علىٰ ما تقتضيه وصدق بمعانيها، وقيل: معناه العمل بها والطاعة بكل اسمها والإيمان بها لا يقتضي عملًا»(٣).

٧- تعظيم شعائر اللهِ وعدم التعدي على حرماته

ذلك أن العبد إذا عظم شعائر الله، ووقف عند حدوده، فإن ذلك يمنعه من الانخراط فيما يغضب الله، كما قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج]، قال الزُّهريُّ: «دخلت علىٰ أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلتُ: ما يبكيك ؟ فقال: لا أعرف شيئًا ممَّا أدركتُ إلَّا هذه الصلاة، وهذه الصَّلاة قد ضُيِّعَتْ(٤)، فهذا أنسٌ يبكي بسبب تضييع الصّلاة عن وقتها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٠٧)، وقال: «حديث إنما نعرفه من هذا الوجه»، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (١٧١١٤)، وقال الشيخ شعيب: «حسن بطرقه».

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٨٥)، ومسلم (٦٩٠٦).

(٣) شرح النووي علىٰ مسلم، النووي (١٧/ ٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها (١/ ١٩٨) رقم (٥٠٧).

المبحث السادس: واجب الأمة تجاه الإلحاد

يجب علىٰ المجتمع وبخاصة العلماء أمام هذا الإلحاد الذي يتزايد خطره وشره يومًا بعد يوم محاولًا بث عقيدته الإلحادية، فالملحدون يبثون أباطيلهم؛ لتفسد علىٰ المجتمع المسلم حياته الإيمانيّة بتشكيكه في أصل من أصول دينه، ودستور حياته (القرآن الحكيم المحكم)، وتزعزع ثقته في صدق نبيّه، سيّد الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبيّين ﷺ ؛ ليصبح هذا المجتمع المسلم الذي اكتسح حياة الوثنيّة، والإلحاد المشرك، بهُدىٰ قرآنه، وسنّة نبيّه ﷺ، فريسة الإلحاد الجديد علىٰ ألسنة المستشرقين والمبشّرين الصليبيّين واليهود السّبائيّين، والزّنادقة الرّاونديين، والمتحلّلين من فجّار الشيوعيّن الذين عجزوا عن مواجهة القرآن في مواجهة فكريّة، ومحاجّة علميّة، فلاذوا إلىٰ الافتراء يختلقونه، وإلىٰ الأباطيل يزرعونها في أرضه في غفلة من حرّاسه الغرّ الميامين، ليغيّروا معالم هدايته، ويشوّهوا حقائق دستوره -ويخلعوا عن نبيّه سيّد الأنبياء»[1]، فيجب علىٰ الأمة اليقظة والانتباه والعمل لدرء هذا الخطر بما يليق به.

١- نشر الكتب التي تقاوم الإلحاد وتبطل عمله

إذ هو لا يؤمن برب ولا بخالق ولا ببعث ولا بما يأتي بعده من حساب وجزاء ولا بنار ولا بجنة، ولا بالحياة الأخرىٰ الدائمة، فهو مادي ولا يؤمن إلا بالمادة، إذ هو يسعىٰ بكل قواه أن ينجح في أعماله الإجرامية هذه فعلىٰ العلماء أن يحاربوا الإلحاد بجميع أشكاله وأنواعه وأساليبه فنحن مسلمون مؤمنون نؤمن بما جاءنا من عند الله فنؤمن بالبعث وبالياء الأخرىٰ بعد هذه الحياة[2].

٢- توجيه المجتمع بالامتناع عن المحرمات الشرعية

إذ الانجرار إلىٰ المحرمات سبب في عدم تعظيم الله، كالخمر والزنا والمخدرات وجميع المعاصي التي قد تكون سببًا في بعد الانسان عن الله ومن ثم تتولاه الشياطين مما قد تسبب له نفسه الانتحار، يقول ابن القيم: «فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذىٰ

(١) الجامع الصحيح للسيرة النبوية (٤/ ١٢٩٠).

(٢) في سبيل العقيدة الإسلامية (١٢).

المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم علىٰ ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريما من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن»[١].

٣- الالتزام بالعبادات

إذ الالتزام يريح القلب والنفس، ويطمأن بها القلب، وتهدأ لها الأركان والجوارح، وتعالج من القلق النفسي، فقد كان ﷺ يقول لبلال: «**يَا بِلاَلُ، أَقِمِ الصَّلاَةَ، أَرِحْنَا بِهَا**»[٢].

أراد بقوله: «**أرحنا بها**» أي: آذِنَّا بالصلاة لنستريح بأدائها من شُغل القلب بها، وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبًا، فكان يستريح بالصلاة، لما فيها من مناجاة الله تعالىٰ[٣]، ففي الصلاة راحة للبدن وطمأنينة للقلب، تقربه من الله، وتبعده عن الشيطان ووسوسته.

٤- حث الأبناء على ترك رفقاء السوء

فلا شك أن الصديق له تأثير علىٰ صديقه يتأثر به ويؤثر فيه سلبًا وإيجابًا، فينبغي أن يبتعد المسلم عن رفيق السوء الذي قد يزين له الباطل.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[٤].

٥- ترك الوحدة والعزلة

وذلك بالجلوس مع الناس والتقرب منهم فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ » الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلاَثَةُ رَكْبٌ»[٥].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٣٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٨٧)، وأحمد (٢٣٠٨٨)، والطبراني (٦٢١٤)، وحسّنه الألبانيُّ والأرناؤوط.

(٣) جامع الأصول (٦/ ٢٦٤).

(٤) أخرجه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (٦٧٨٥).

(٥) أخرجه مالك (٢٨٠١)، وأبو داود (٢٦٠٩)، والترمذي (١٦٧٤)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٦٧٤٨)، والنسائي (السنن الكبرىٰ: ٨٧٩٨)، وحسّنه الأرناؤوط.

٦- حل المشكلات الاقتصادية

فينبغي علىٰ الدول والمجتمعات أن تتكاتف في حل مشاكل الناس الاقتصادية فقد تعوذ المصطفىٰ ﷺ من الجوع عَنْ أَبِىٰ هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ**»(١).

هذه أهم الحلول الشرعية المقتبسة من الهدي النبوي فلو أن المسلم اتخذها نبراسًا لحياته لانحلت جميع مشاكله، ولم تبق مشكلة إلا ووجد لها حلًا وعلاجًا في السنة، ولأبتعد عن كل معصية تحول بينه وبين ربه.

(١) أخرجه أبو داود (١٥٤٩)، والنسائي (٥٤٨٣)، وابن ماجه (٣٣٥٤)، وحسّنه الألبانيُّ.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، أما بعد، فقد ظهر لي من خلال البحث عدة عدة نتائج، وبعض التوصيات علىٰ النحو التالي:

أهم النتائج:

- أن تعظيم الله تعالىٰ له آثاره البالغة في التربية الإيمانية، وترسيخ الوازع الديني للتحصن من الإلحاد.
- أن تعظيم الله له آثار لا تخفىٰ في محاربة الشهوات.
- أن تعظيم الله تعالىٰ من أهم الأمور التي تحصن المسلم من شبهات الملحدين.
- أن تعظيم الله الحصن الحصين للنفس من الوقوع في براثن الإلحاد.
- أن إبراز جانب تعظيم الله تعالىٰ جانب هام في القضاء علىٰ الإلحاد.
- أن توجيه الأسرة أبناءها نحو تعظيم الله له أكبر الأثر في التصدي للإلحاد.

التوصيات:

- أن الأمة بداية من الفرد والمجتمع عليها أن تتكاتف لمواجهة أفكار الإلحاد.
- غرس تعظيم الله في الأبناء وربطهم بالإيمان.

أهمّ المصادر

١- الإبانة الكبرىٰ، ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، ط: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. (ط١، الرياض: دار الراية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣- الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

٤- الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب الحديث، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، المحقق: أحمد عصام الكاتب، ط: دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٥- آيات الأسماء والصفات، الشنقيطي، محمد الأمين، تحقيق: عطية محمد سالم، ط: الدار السلفية – الكويت، الرابعة، ١٤٠٤هـ.

٦- الإيمان، ابن منده، محمد بن إسحاق، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ).

٧- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الأثيوبي، محمد بن علي بن آدم، ط: دار ابن الجوزي، الأولىٰ، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

٨- تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، أحمد المزيد، ط: مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٩- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

١٠- تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي، ط: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية

السعودية.

١١- التوحيد ومعرفة أسماء الله تعالىٰ وصفاته علىٰ الاتفاق والتفرد، ابن منده، محمد بن إسحاق، حققه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، الأولىٰ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٣- الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه وهو (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبىٰ عبد الله البخاري، ط/ دار ابن كثير اليمامة بيروت الثالثة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، تحقيق / مصطفىٰ ديب البغا.

١٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسىٰ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (بيروت: دار إحياء التراث).

١٥- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، سعيد المرصفي، ط: مكتبة ابن كثير، الكويت، الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٦- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧- الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع محمود المنياوي، ط: مكتبة ابن عباس، مصر، الأولىٰ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ط: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٩- الزهد والرقائق، ابن المبارك، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠- الزهد، أبو داود السجستاني، تحقيق: ياسر بن ابراهيم، غنيم بن عباس، وقدم له وراجعه: الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، ط: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الأولىٰ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- الزهد، أحمد بن حنبل، المحقق: يحيىٰ بن محمد سوس، ط: دار ابن رجب، الثانية، ٢٠٠٣ م.

٢٢- سبل السلام، محمد بن إسماعيل، الصنعاني، ط: دار الحديث.

٢٣- السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر، ط: دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي - السَنَة الثانية: ١٤٠٢ هـ ربيع الأول العدد (١٢) [مطبوعات رابطة العالم الإسلامي].

٢٤- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي).

٢٥- سنن أبىٰ داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، ط/ دار الفكر، تحقيق: محمد محيىٰ الدين.

٢٦- السنن الكبرىٰ، النسائي، أحمد بن شعيب، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله التركي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٧- سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث. (ط٥، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ).

٢٨- شرح الزرقاني علىٰ الموطأ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩- شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.

٣٠- شرح صحيح البخارىٰ، ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣١- الشريعة، الآجُرِّيُّ، محمد بن الحسين بن عبد الله، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر

بن سليمان الدميجي. (ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٣٢- شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولىٰ، ١٤١٠هـ.

٣٣- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، ابن تيمية، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ).

٣٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيرىٰ، ط/ دار إحياء التراث بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٦- العبودية، ابن تيمية، المحقق: محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٧- عمل اليوم والليلة، ابن السني، المحقق: كوثر البرني، ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.

٣٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط / دار المعرفة، بيروت، تحقيق / محب الدين الخطيب.

٣٩- الفوائد، ابن القيم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٤٠- في سبيل العقيدة الإسلامية، عبداللطيف القنطري، ط: دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – الجزائر، الأولىٰ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٤١- قرة عيون الأخيار، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الأولىٰ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٢- القضاء والقدر، البيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الأولىٰ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣- القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٤٤- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة د. هاشم محمد مهدي، ط: دار المنهاج دار طوق النجاة، الأولىٰ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٥- مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدىٰ، توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين ١٤٠٤هـ

٤٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٧- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، عبيد الله بن محمد، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٤٨- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت الأولىٰ، ١٤١١، ١٩٩٠ تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا.

٤٩- مسند أبي يعلىٰ، أبو يعلىٰ، أحمد بن علي بن المثنىٰ، تحقيق: حسين سليم أسد. (ط٢، جدة: دار المأمون للتراث، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).

٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٥١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، المحقق: مجموعة من المحققين. (بيروت: دار الجيل، مصورة من الطبعة التركية استانبول سنة ١٣٣٤ هـ).

٥٢- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، الأثيوبي، ط: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٥٣- مُصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، تحقيق: محمد عوامة. (الدار السلفية الهندية القديمة. ودار القبلة).

٥٤- المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين – القاهرة.

٥٥- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط٢، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٥٦- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين المظهري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الأولىٰ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٥٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيىٰ بن شرف، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).

٥٨- الموطأ، مالك بن أنس، رواية يَحيىٰ بن يَحيىٰ اللَّيثيِّ الأَنْدَلُسِيِّ، تحقيق: الدكتور بشار معروف، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٥٩- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، العيني، محمود بن أحمد بن موسىٰ، المحقق: ياسر بن إبراهيم، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الأولىٰ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٠- نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز العبد اللطيف، ط: مدار الوطن للنشر، الثالثة ١٤٢٧هـ.

الموضوعات

المقدمة	٢
المبحث الأول: أثر تعظيم الله تعالىٰ في التربية الإيمانية، وترسيخ الوازع الديني، في التحصن من الإلحاد	٥
المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في محاربة الشهوات	١٢
المبحث الثالث: أثر تعظيم الله تعالىٰ في التحصن من شبهات الملحدين	١٤
المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في تحصين النفس من الإلحاد	٢٠
المبحث الخامس: كيفية إبراز جانب تعظيم الله تعالىٰ للقضاء علىٰ الإلحاد	٢٤
المبحث السادس: واجب الأمة تجاه الإلحاد	٢٨
الخاتمة	٣١
أهم المصادر	٣٢
الموضوعات	٣٨